IFAD
تمكين السكان الريفيين الفقراء
من التغلب على الفقر

تغير المناخ:
تحد إنمائي

تغير المناخ من أخطر التهديدات المحدقة بالعالم. وهو سيؤثر علينا جميعاً، لكن تأثيره سيتفاوت على ملايين فقراء الريف. ويمثل تغير المناخ تحدياً لكل العاملين في مجال التنمية وسيزيد من صعوبة تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية، وخاصةً الهدف الأول منها الرامي إلى خفض نسبة البشر الذين يعيشون في فقر مدقع إلى النصف بحلول عام 2015. ولتحقيق هذا الهدف، يجب أن لا نساعد الفقراء على مواجهة تغير المناخ فحسب، بل وأن نمكّنهم من أن يكونوا جزءاً من الحل.

ويحظى تغير المناخ بأهمية خاصة لدى الصندوق. فمهمته هي تمكين السكان الريفيين الفقراء من التغلب على الفقر. كما تمثل الزراعة مصدر الرزق الرئيسي لمعظم فقراء الريف، كما أنها النشاط الإنساني الأكثر تأثراً بصورة مباشرة بتغير المناخ.

يعيش أكثر من ثلاثة مليارات من البشر في المناطق الريفية في البلدان النامية. ويعيش معظمهم على أقل من دولارين أمريكيين في اليوم. وفقراء الريف هم الأكثر عرضة لآثار تغير المناخ. ويعيش كثير منهم على أراض هشة إيكولوجياً ويعتمدون على الزراعة والثروة الحيوانية ومصايد الأسماك والغابات. ويفتقر سكان الريف للقدرات المؤسسية والمالية على تحمل تأثير تغير المناخ. كما ينطوي تغير المناخ على آثار خاصة على النساء، اللاتي غالباً ما يكن مسؤولات عن جمع الوقود والمياه والاعتناء بالحقول.

وقد بتنا نلمس بالفعل آثار تغير المناخ على الزراعة في البلدان النامية. إذ يتسبب فشل المحاصيل ونفوق المواشي في خسائر اقتصادية أكبر، مسهماً بذلك في ارتفاع أسعار الأغذية وفي تقويض الأمن الغذائي بوتيرة متزايدة، ولا سيما في بعض أجزاء من أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى. وقد تنخفض غلال بعض المحاصيل البعلية بنسبة 50 في المائة بحلول عام 2020 في بعض البلدان.

ويقدر البنك الدولي أنّ الزراعة وإزالة الغابات تتسببان في 26 إلى 35 في المائة من انبعاثات غازات الدفيئة. لكن الزراعة والحراجة بإمكانهما أن يضطلعا بدور رئيسي في التصدي لتغير المناخ. ويمكن لكل من التحريج وإعادة التحريج، وأفضل الممارسات لإدارة الأراضي، كالحراثة الحفظية والزراعة المختلطة بالغابات، واستصلاح الأراضي الزراعية والمراعي المتدهورة، وتحسين ممارسات إدارة الثروة الحيوانية، أن تسهم جميعاً في خفض انبعاثات الكربون.

يدير السكان الريفيون الفقراء مناطق واسعة من الأراضي والغابات، ويمكن أن يكونوا فاعلين مهمين في إدارة الموارد الطبيعية وعزل الكربون. وهم غالباً ما يكونون حُماة قاعدة الموارد الطبيعية وبمقدورهم أن يقدّموا خدمات كبيرة للبيئة. ويجب أن تشمل خطط الاتجار بالكربون وسيلةً لتعويض السكان الريفيين الفقراء مقابل قيامهم بعزل الكربون. كما أنّ كلاً من دعم صون التربة، وتوفير حوافز للممارسات الإنتاجية المستدامة، والتعويض مقابل عزل الكربون وتفادي إزالة الغابات، تشكّل جميعاً جزءاً من الحل.

واستجابةً لتزايد حجم تغير المناخ، يعمل الصندوق بشكل متزايد على دمج التكيف معه ضمن عملياته وعلى الإسهام في برامج التخفيف من آثاره ليستفيد منها السكان الريفيون الفقراء. ويمكننا، من خلال الاستماع إلى أصوات السكان الريفيين الفقراء عند تخطيط عمليات التكيف مع تغير المناخ والتخفيف من آثاره، أن نحدّ من مخاطره، وأن نعمل في آنٍ معاً على حث الخطى نحو عالم خالٍ من الفقر.

أشجار مثمرة ومداخيل جديدة بفضل تجميع مياه الأمطار

تبين أنشطة حفظ المياه والتربة التي يدعمها الصندوق في جنوب الأردن كيف يمكن للسكان الريفيين الفقراء أن يتكيفوا مع تذبذب هطول الأمطار وزيادة مداخيلهم وتحسين تغذيتهم، وأن يسهموا في الوقت نفسه في التخفيف من آثار الاحترار العالمي من خلال زراعة أشجار يمكنها امتصاص ثاني أكسيد الكربون.

"قبل المشروع، كانت هذه الأرض قفراً جرداء وملأى بالحجارة والشجيرات الشوكية، ولا شيء غير ذلك." كما تقول مليحة معايطة، التي تملك حوالي هكتارين ونصف من الأراضي في قرية رابا بالقرب من الكرك في الأردن.

وقد ساعد المشروع مزارعين فقراء مثل مليحة على بناء جدران حجرية ومصاطب لوقف انجراف التربة وتسرب المياه. وقد قاموا ببناء أكثر من 1000 خزان لتجميع مياه الأمطار في الشتاء لاستخدامها في ري مزارعهم خلال المواسم الجافة. وتستخدم هذه الخزانات الجاذبية الأرضية لدفع المياه عبر شبكات الري الزراعية بدلاً من استخدام مضخات المياه التي تعمل بالوقود.

وقد حدد مهندسو المشروع الأماكن التي يجب على مليحة أن تبني عليها المصاطب الحجرية والأماكن التي ينبغي أن تحفر فيها خزانات المياه. وتلقت مليحة قرضاً لحفر ثلاثة خزانات، إلى جانب قروض صغيرة إضافية لغرس الأشجار. وهي تستطيع الآن تجميع مياه الأمطار في الخزانات من أجل مزرعتها. وتبقى التربة السطحية الثمينة والمياه محتجزة في المصاطب المبنية بصورة استراتيجية. وقد أصبحت أرضها أكثر خصوبة، وتمكنت من زراعة أشجار الزيتون والفستق وكروم العنب والشعير.

وقد أثمر المشروع عن زيادة بنسبة 12 في المائة في مداخيل أكثر من 40 000 شخص وعن تحسين التغذية الأسرية. وعمل المشروع في مرحلته الثانية، التي بدأت في عام 2005، على ترويج تقنيات تجميع المياه، مثل حماية ضفاف الوديان (بالحواجز الحجرية)، بدلاً من الاعتماد على المياه الجوفية لأغراض الري. كما ساعد في إنشاء جمعيات مستخدمي المياه وفي دعم البحوث بشأن استخدام مياه الصرف المنزلية المعالجة في ري الأشجار. وقد ساعدت هذه المبادرة ومثيلاتها على تنويع الزراعة وزيادة تغذية المياه الجوفية في الأردن.

العمل من خلال الشراكة

تتطلب الاستجابة لتغير المناخ عملاً جماعياً. ويعمل الصندوق عن كثب مع حكومات البلدان النامية والمنظمات غير الحكومية والقطاع الخاص، جنباً إلى جنب مع الشركاء في المجتمع الإنمائي الدولي. ويحظى الصندوق بعلاقات وثيقة مع وكالات الأمم المتحدة الأخرى الموجودة في روما: منظمة الأغذية والزراعة وبرنامج الأغذية العالمي.

وتكمن قوة الصندوق التي ينفرد بها عن غيره في عمله المباشر مع السكان الريفيين الفقراء ومنظماتهم. وتعتبر النهج المجتمعية والتنمية النابعة من المجتمع المحلي فعالةً في مساعدة المجتمعات الريفية الفقيرة لكي تصبح أكثر مقاومة لزيادة قدرتها على مواجهة تغير المناخ.

والصندوق عضو نشط في مجموعة عمل المؤسسات المالية المتعددة الأطراف المعنية بالبيئة، والتي تجتمع دورياً لتبادل الخبرات بشأن القضايا البيئية. كما أن الصندوق هو أحد الوكالات المنفذة لمرفق البيئة العالمية. ومرفق البيئة العالمية هو أحد أهم الآليات المالية المكرسة لمعالجة مسألة تغير المناخ وهو شريك استراتيجي للصندوق.

ويقوم المرفق والصندوق معاً بمعالجة القضايا المتداخلة المتعلقة بالتخفيف من وطأة الفقر، والإدارة المستدامة للأراضي وتغير المناخ. ويساعد الصندوق البلدان في الحصول على فرص للتمويل مع مرفق البيئة العالمية من أجل التكيف مع تغير المناخ والتخفيف من آثاره.

ويستضيف الصندوق، منذ عام 1997، الآلية العالمية لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة التصحر، والمكلفة بالعمل على زيادة فعالية الآليات المالية القائمة وكفاءتها. ويتمتع الصندوق، بصفته مضيفاً، بوضع جيد يمكنه من التنسيق مع الشركاء الآخرين، وطلب الدعم التقني عند الحاجة، والسعي للتشارك مع المؤسسات الأخرى من أجل التصدي لتغير المناخ في المناطق القاحلة وشبه القاحلة.

للاتصال

Atiqur Rahman
خبير استراتيجي ومنسق سياسات
شعبة السياسات
الصندوق الدولي للتنمية الزراعية
رقم الهاتف: 2390 5459 06 39+
البريد الإلكتروني: at.rahman@ifad.org

Sheila Mwanundu
كبير المستشارين التقنيين
إدارة الموارد الطبيعية والبيئة
شعبة المشورة التقنية
الصندوق الدولي للتنمية الزراعية
رقم الهاتف: 2031 5459 06 39+
البريد الإلكتروني: s.mwanundu@ifad.org

Rodney Cooke
القائم بأعمال منسقة البيئة العالمية وتغير المناخ
الصندوق الدولي للتنمية الزراعية
رقم الهاتف: 2450 5459 06 39+
البريد الإلكتروني: r.cooke@ifad.org
سجل الصندوق/البيئة العالمية وتغير المناخ:
GECCregistry@ifad.org

الروابط

الصندوق الدولي للتنمية الزراعية
www.ifad.org

الصندوق الدولي للتنمية الزراعية والتصحر
www.ruralpovertyportal.org/english/topics/desertification/ifad/index.htm

مرفق البيئة العالمية
www.thegef.org

الآلية العالمية
www.gm-unccd.org

اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ
www.unfccc.int

منظمة الأغذية والزراعة
www.fao.org

الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ
www.ipcc.ch

برنامج الأمم المتحدة للبيئة
www.unep.org

جائزة نوبل للسلام لعام 2007
nobelprize.org/nobel_prizes/peace/laureates/2007/index.html

صحيفة نيويورك تايمز
topics.nytimes.com/top/news/science

إذاعة بي بي سي – تغير المناخ حول العالم
news.bbc.co.uk/2/hi/in_depth/629/629/6528979.stm

تقرير التنمية في العالم لعام 2008
www.worldbank.org/wdr2008

IFAD

الصندوق هو مؤسسة مالية دولية ووكالة متخصصة تابعة للأمم المتحدة مكرسة لاستئصال الفقر والجوع في المناطق الريفية من البلدان النامية.

الصندوق الدولي للتنمية الزراعية
Via Paolo di Dono 44, 00142 Rome, Italy
رقم الهاتف: 54591 06 39+
رقم الفاكس: 5043463 06 39+
البريد الإلكتروني: ifad@ifad.org
www.ruralpovertyportal.org, www.ifad.org

نوفمبر/تشرين الثاني 2008

فقراء الريف يمكن أن يكونوا جزءاً من الحل

اتفق المجتمع الدولي على أربع لبنات أساسية للاستجابة لتغير المناخ، وهي: التكيف والتخفيف والتكنولوجيا والتمويل.

يشمل التكيف جميع الأنشطة التي تساعد الناس والنظم الإيكولوجية على التكيف مع تغير المناخ والحدّ من التعرض لآثاره. وليس هناك أسلوب عالمي للتكيف، فلا بدّ من أن تُصمَّم تدابيرُ محددة لسياقات محددة. وقد كانت الزراعة تقليدياً من الأنشطة القابلة للتكيف مع تقلبات المناخ. ولم تعد الممارسات غير المستدامة في مجال الأراضي صالحةً اليوم. ويجب أن تُبنى استراتيجيات التكيف الجيدة على استراتيجيات التنمية المستدامة.

أما التخفيف فيهدف إلى خفض غازات الدفيئة أو تعزيز قدرة الطبيعة، وخاصة الغابات، على استيعاب هذه الغازات. وقد كانت البلدان المتقدمة الغنية المنتج الرئيسي لغازات الدفيئة وينبغي عليها الآن أن تأخذ زمام المبادرة في خفض انبعاثاتها.

في البلدان النامية، يستخدم السكان الريفيون الفقراء نسبة كبيرة من مساحة الأراضي، ولذا لديهم القدرة على أن يكونوا فاعلين رئيسيين في تصميم تدابير التخفيف وتنفيذها. وتشمل هذه التدابير: عزل الكربون، وحماية الغابات، وإنتاج الطاقة المتجددة، والحراثة الحفظية، والزراعة المختلطة بالغابات، وإصلاح أراضي الزراعة والمراعي المتدهورة.

ويجب على الحكومات أن تضع السياسات اللازمة وتقدّم الحوافز الملائمة من أجل تحقيق ذلك. ويُعتبر تقديم إعانات حفظ التربة، وفرض ضرائب على الممارسات الإنتاجية غير المستدامة، ودفع رسوم عن الخدمات البيئية جزءاً من الحل.

ويمكن أن تضطلع التكنولوجيا بدور مهم في معالجة أسباب تغير المناخ ومساعدة الناس على التكيف مع آثاره. وبمقدورنا أن نطوّر تقنيات جديدة وأنظف وأن نزرع نباتات أكثر مقاومةً للتقلبات المناخية. ولا بدّ من إعطاء دفعة كبيرة للبحث والتنمية من أجل تقنيات أنظف وأكثر فعالية. ويشمل ذلك تقنيات احتجاز الكربون وتخزينه، ونظم الإنذار المبكر للأحوال الجوية القاسية. كما يشمل أيضاً حشد التمويل وتعزيز الاتفاقات الدولية المتعلقة بالتكنولوجيا ليتسنى نقل التقنيات الأنظف مثل توربينات الرياح، والألواح الشمسية، والري بالتنقيط.

ينطوي تمويل الاستجابة لتغير المناخ على تكاليف بمليارات الدولارات ويشمل تحولات هائلة في أنماط الاستثمار ضمن مجموعة كبيرة من القطاعات، منها توليد الطاقة والزراعة والحراجة. وسيلزم توسيع سوق الكربون، التي تضطلع بالفعل بدور مهم في تحويل تدفقات الاستثمار الخاص، توسيعاً كبيراً بغية التصدي للاحتياجات من التدفقات الاستثمارية والمالية الإضافية. كما يمكن للسياسات الوطنية أن تساعد من خلال تشجيع المستثمرين من القطاعين العام والخاص على الاستثمار في تقنيات بديلة غير ضارة بالمناخ، وذلك من خلال توزيع المخاطر على القطاعين الخاص والعام.

ويتعين على المؤسسات المالية المتعددة الأطراف، ووكالات المعونة الثنائية والمتعددة الأطراف، والأمم المتحدة بطبيعة الحال، الاضطلاع بأدوار هامة. وليست آلية التنمية النظيفة، وإطار الاستثمار في مجال الطاقة النظيفة، وإطار نيروبي، وبرنامج عمل نيروبي، ومرفق البيئة العالمية إلاّ أمثلةً على شراكات تزداد أهميتها يوماً بعد يوم. وينبغي أن تستجيب هذه الآليات بشكل أفضل لاحتياجات السكان الفقراء الريفيين لمساعدتهم على مواجهة تحديات تغير المناخ.

الحقائق

- **يعيش 1.4 مليار من البشر على أقل من 1.25 دولار أمريكي في اليوم. وهم يعيشون في الغالب في المناطق الريفية من البلدان النامية.**
- **يُتوقع أن يزيد عدد سكان العالم من 6.7 مليار نسمة إلى 9.1 مليار نسمة بحلول عام 2050. وستحدث معظم الزيادة في البلدان النامية.**
- **لتلبية الطلب المتوقع، ينبغي أن يزيد إنتاج الحبوب بنحو 50 في المائة وإنتاج اللحوم بنحو 85 في المائة من عام 2000 إلى عام 2030.**
- **يُتوقع أن يؤدي تغير المناخ إلى تعريض عدد إضافي من البشر يبلغ 49 مليون نسمة لخطر الجوع بحلول عام 2020، وسيبلغ 132 مليون نسمة بحلول عام 2050.**
- **يعتمد ما يزيد عن 95 في المائة من الزراعة في أفريقيا على هطول الأمطار.**
- **منذ الستينات، شهدت منطقة الساحل في أفريقيا انخفاضاً في هطول الأمطار بنسبة 25 في المائة.**
- **في أفريقيا وحدها، سيتعرض ما بين 75 مليون نسمة إلى 250 مليون نسمة لأزمة مياه جراء تغير المناخ بحلول عام 2020.**

خبرة الصندوق في الميدان

اتخذ قرار إنشاء الصندوق الدولي للتنمية الزراعية في عام 1974 في أعقاب موجات الجفاف والمجاعة الكبيرة التي ضربت أفريقيا وآسيا في السنوات السابقة. وهو يعمل بصورة رئيسية في المناطق الهامشية والبعلية التي تتعرض لمخاطر نقص المياه وتدهور الأراضي والتصحر. ولهذا شكّل التكيف مع تقلبات المناخ وتعزيز القدرة على مواجهة الإجهاد البيئي دائما جزءاً من عمل الصندوق. وفيما يلي بعض الأمثلة القليلة على الطريقة التي يعالج بها الصندوق أثناء عمله اللبناتِ الأساسية الأربع المتعلقة بالاستجابة لتغير المناخ. .

التكيف

في الصين، يدعم الصندوق مشروع التأمين المستند إلى مؤشر الأحوال الجوية لمساعدة فقراء المزارعين، وهو نشاط يحظى بتمويل من القطاعين الخاص والعام. ويربط التأمين المستند إلى مؤشر الأحوال الجوية مدفوعات التأمين بأحداث موضوعية وقابلة للقياس كهطول الأمطار أو درجة الحرارة. وهذا يعني أن يصبح المزارعون أكثر قدرة على إدارة المخاطر، وأن يشعروا بطمأنينة أكبر إزاء الاستثمار في الأنشطة الزراعية التي تتطلب استثماراً أولياً أكبر.

في كلّ من الكاميرون ونيجيريا وغينيا الاستوائية وجمهورية الكونغو الديمقراطية، يدعم الصندوق البرنامجَ الذي ينفذه المركز العالمي للحراجة الزراعية لتدجين الأشجار، الذي ساعد آلاف المزارعين على الاستفادة من تدجين الأشجار المثمرة والطبية وزراعتها وبيعها. كما يمكن أن يساعد زرع الأشجار البيئةَ من خلال تثبيت النظم الإيكولوجية الهشة مثل سفوح التلال، وزيادة خصوبة التربة.

ويمثل ارتفاع درجة المحيطات تهديداً للشعب المرجانية وبعض مصايد الأسماك. وفي جزر موريشيوس ورودريغز، يقوم برنامج يموله الصندوق بتدريب أفراد المجتمعات المحلية على طرق صيد الأسماك التي لا تضر الشعب المرجانية أو تؤدي إلى نضوب مخزون السمك. كما ساعد البرنامج المشاركين على تنويع أنشطتهم ما بين الزراعة والمشاريع الصغرى، حتى لا يكونوا معتمدين على صيد الأسماك فقط لكسب رزقهم.

في شرق المغرب، تسبب الجفاف والرعي المفرط في تدهور مناطق شاسعة من المراعي. وقد أدى برنامج لإعادة التأهيل برعاية الصندوق إلى تحسين إنتاجية المراعي وغطاء التربة وإحياء النباتات الطبية والعطرية وكذلك تحسين تسرب المياه إلى التربة. ويتضمن المشروع مكوناً تابعاً لمرفق البيئة العالمية من أجل دعم إعداد دراسة تُقدِّم المعلومات ذات الصلة بالتكيف مع تغير المناخ وتقترح طرقاً لتحصين هذا المكون ضد تقلبات المناخ.

التخفيف

يمكن أن يضطلع السكان الريفيون الفقراء بدور هام في التخفيف من أثر تغير المناخ من خلال استخدام ممارسات زراعية أفضل وتشجيع الأنشطة الحرجية التي تسهم في امتصاص ثاني أكسيد الكربون.

ويدعم الصندوق في الوقت الراهن مشاريع لإعادة التشجير في جبال الهمالايا واليمن. ويعمل أحد البرامج التي يدعمها الصندوق في الصين على إنشاء نظم للطاقة الشمسية لمساعدة الأسر الفقيرة في الحصول على الطاقة من أشعة الشمس الوفيرة في المنطقة. كما يعمل مشروع للغاز الحيوي في الصين أيضاً على تحويل المخلفات البشرية والحيوانية إلى خليط من غازي الميثان وثاني أكسيد الكربون يمكن استخدامه للإضاءة والطهي.

التمويل

يقوم الصندوق بتوسيع حافظة القروض والمنح المخصصة للمشاريع التي تعمل على مكافأة الفقراء مقابل ما يقدمونه من خدمات للنظم الإيكولوجية. ومنذ عام 2001، دعم الصندوق برنامج المنح في جنوب شرق آسيا الذي كان له تأثير كبير على تأمين الحصول على الأراضي، وحماية مستجمعات المياه وحفظ التنوع البيولوجي. وسيعالج برنامج منح يركز على أفريقيا مسألة تعويضات انبعاث الكربون وتجنب إزالة الغابات.

التكنولوجيا

يدعم الصندوق معاهد البحوث وغيرها من المؤسسات التي تقوم باختبار التكنولوجيا وتكييفها ونشرها للمساعدة في تحصين الزراعة ضد تقلبات المناخ. فعلى سبيل المثال، من خلال منحة قدمها الصندوق إلى المعهد الدولي للزراعة الاستوائية، يجري تمويل البحوث المتعلقة بتحسين خصوبة التربة لإنتاج اليام في كل من نيجيريا وبنن وتوغو وغانا والكاميرون وكوت ديفوار. وقد قام الصندوق والمركز الدولي لتحسين الذرة والقمح بإقامة شراكة لإنتاج أصناف ذرة متحمّلة للإجهاد وتوزيعها على المزارعين الفقراء في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى. كما دعم الصندوق مبادرة "الأرز الجديد من أجل أفريقيا"، وهو صنف جديد من الأرز يجمع بين قساوة الأنواع المحلية من الأرز الأفريقي والإنتاجية العالية للأرز الآسيوي. كما يعترف الصندوق بأهمية المزج بين المعارف التقليدية والبحث العلمي، وبالحاجة إلى إرساء تحالفات أقوى من أجل تبادل المعارف بشأن الاستجابات لتقلب المناخ.